قيادة الاممية الشيوعية ان تضع بعين اعتبارها ، خلال النضال الايديولوجي الذي تخوضه في هذه البلدان ، عدة مبادىء رئيسية ومنها : « ضرورة الفضح الدائب امام الجماهير العاملة في جميع البلدان ، وخاصة في البلدان المتخلفة ، لعملية الخداع المنظم الذي تمارسه الدول الامبريالية بمساعدة الطبقات السائدة في البلدان المضطهدة ، والتي تتظاهر بالدعوة لاقامة دول مستقلة سياسيا ، بينما تقيم في الواقع دولا تابعة لها كليا من جميع النواحي الاقتصادية والمالية والعسكرية · وكمثال صارخ على الخداع الذي يمارس على طبقة الكادحين في البلدان المضطهدة ، وذلك بالجهود المشتركة لامبريالية دول الوفاق وبرجوازية هذا البلد او ذاك ، نستطيع أن نشير الى مشروع الصهاينة في فلسطين · ان الصهيونية ، وبحجة اقامة دولة يهودية في هذا البلد ، الذي يشكل اليهود فيه اقلية ضئيلة ، قد قدمت السكان الاصليين من الكادحين العرب ، قربانا للاستغلال الانكليزي » · (٣)

سنحاول خلال هذا البحث التعرض لخلفيات هذا النص ـ الموقف ، وذلك من خلال مراجعة المناقشات التي دارت داخل جلسات المؤتمر ، والتي تعرضت لقضايا الصهيونية وفلسطين ·

لم يتعرض المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية بشكل مباشر لقضايا الصهيونية وفلسطين (٤) ، وانما تم ذلك كنتيجة للصراعات الايديولوجية الحامية التي احتدمت بين ممثلي المجموعات السياسية اليهودية المختلفة التي ساهمت في هذا المؤتمر ، وذلك اثناء النقاشات الموسعة التي دارت حول المسائل القومية والكولونيالية ·

قبل التعرض لمداخلات ممثلي المجموعات السياسية اليهودية التي ساهمت في هذا المؤتمر، نرى من الضروري التعريف بهذه المجموعات واستعراض تاريخ نشأتها ، وظروف اشتراكها في المؤتمر · ولكن قبل ان نفعل ذلك ، سنحاول اعطاء لمحة عامة عن النقاشات التي دارت داخل المؤتمر الثاني للاممية حول المسائل القومية والكولونيالية ·

١ ـ المسائل القومية والكولونيالية على جدول اعمال المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية :

لعب المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية دورا بارزا في عملية تطوير نظرية واستراتيجية وتكتيك الحركة الشيوعية العالمية حيال المسائل القومية والكولونيالية ، في ظروف الامبريالية وبدء مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية · وقد نظر المؤتمر الى المسألة القومية والكولونيالية كمسألة ذات طابع عالمي ، تتعلق بدور ومكانة النضال التحرري القومي الذي تخوضه الشعوب المستعمرة والتابعة في العملية الثورية العالمية ·

عندما دعي المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية للانعقاد في صيف العام ١٩٢٠ ، كان يسود العالم بفعل قانون التطور المتفاوت لعملية الثورة العالمية ، وضع متناقض الى ابعد حد ، فمن جهة استطاع النظام السوفياتي الصمود في وجه التدخل الامبريالي والرجعي ووطد مواقعه ، وتصاعدت موجة النضال التحرري للشعوب المستعمرة والتابعة ، ومن جهة اخرى تباطأ وقع تطور الثورة في غرب اوروبا خاصة بعد سلسلة الهزائم التي منيت بها الطبقة العاملة ، والتي كان من ابرزها تهاوي الجمهورية السوفياتية في المجر في آب ١٩١٩ امام ضربات القوى الرجعية الداخلية المدعومة من قبل الامبريالية الانكليزية ·

في ظروف هذا الوضع العالمي المتناقض والتراجع المؤقت الذي فرض على الحركة الثورية في أوروبا ، اولى المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية اهتماما خاصا لبحث قضية